تمديد الأصابع على آلة التشيللو وطرق الاستفادة منها على آلة العود

خالد محمد البلعاوي، قسم الموسـيقا، جـامعة اليرمـوك، إربد، الأردن.
نضال احمد عبيدات، قسم الموسيقا، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
وائل حنّا حداد، قسم الموسيقا والعلوم الموسيقية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، عُمان.
محمد زهدي الطشلي، قسم الموسيقا، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

تاريخ الاستلام: 2017/9/25 **تاريخ القبول:2018/2/15**

Fingers Extension on the Cello and Methods to Benefit from them on the Oud

Khaled M. Al Bal'awi, Yarmouk University, Irbid, Jordan.
Nidal A. Obiedat, ,Yarmouk University, Irbid, Jordan.
Wael H. Haddad, Sultan Qaboos University, Muscat, Oman.
Mohammed Z. Tashli, Yarmouk University, Irbid, Jordan.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى التعرف على تقنية تمديد الأصابع وأنواعها في آلة التشيللو، بالإضافة إلى استنباط تمارين تقنية لتمديد الأصابع على آلة العود من خلال الاستفادة من تمارين وطرق معالجة تمديد الأصابع على آلة التشيللو، وتكمن أهمية هذا البحث في اسهامه في تذليل بعض صعوبات المدرسة الحديثة في العزف على آلة العود، إضافة إلى تزويد مكتبة الموسيقا العربية ببحوث وأفكار جديدة من شأنها الإسهام في تطوير أسلوب العزف على آلة العود، وقد اتبع هذا البحث المنهج الوصفي (تحليل محتوى)، وتناول الإطار النظري من البحث نبذة عن آلة التشيللو، وتقنية تمديد الأصابع في آلتي التشيللو والعود، وأنواع تمديد الأصابع على آلة التشيللو، وبعض الملاحظات العامة التي يجب أن تراعى أثناء عملية تمديد الأصابع، وتناول الإطار العملي من البحث بعض تمارين التمديد التي وضعت لآلة التشيللو ومن ثم التمارين المستنبطة منها التي تخدم آلة العود، ومن أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث أنه يوجد نوعان من انواع تمديد الأصابع وهما التمديد الأمامي والتمديد الخلفي، بالإضافة إلى استنباط تمارين لآلة العود من التمارين الموضوعة لآلة التشيللو، إضافة إلى أن تقنية تمديد الأصابع تحتاج إلى مهارة عالية في الأداء، كما تعتبر من المهارات الأساسية في العزف على آلة التشيللو.

الكلمات المفتاحية: اليد اليسرى، لوحة الأصابع، الوتر، نصف الدرجة، تمارين.

Abstract

This research aims to identify the finger extension technique and its types on the cello, and how to elicit technical exercises for the Oud through cello exercises. The importance of this research lies in its contribution to overcoming some technical difficulties of the modern school of Oud playing. Furthermore it supplies the Arabic music library with researches and new ideas that could contribute to improving the performing style of the Oud. This research followed the descriptive (content analysis) approach. The theoretical framework of the research dealt with a brief description of the cello, the finger extension technique on the cello and Oud, types of extensions, and some general notes that should be considered during executing the extension. The practical framework of the research addressed some extension etudes that were composed for the cello and some inspired etudes that benefit the Oud, composed by the researchers. The most important results of this research were: revealing that there are two types of extension, forward extension and backward extension, and suggesting some inspired exercises for the Oud from some cello exercises, in addition to noting the fact that the extension technique, which is considered a basic skill for playing the cello, requires high skill.

Keywords: left hand, Finger board, String, Half tone, Exercises.

مقدمة

بناء على التاريخ السمعي للموسيقا العربية، لاحظ الباحثون اقتصار دور آلات الموسيقا العربية تاريخياً على مرافقة المطرب أثناء الغناء، ومع مرور الوقت الذي تخلله التطور التكنولوجي والانفتاح الثقافي الذي يشمل التأثير المتبادل بين الموسيقا العربية والموسيقا الغربية منذ منتصف القرن العشرين وحتى الآن، إضافة إلى ظهور عازفين يتقنون العزف على أكثر من آلة موسيقية، ومحاولتهم عزف بعض القوالب الآلية الغربية على آلات الموسيقا العربية، لاحظ الباحثون اختلاف الدور الوظيفي لهذه الآلات وطريقة العزف عليها، مما أدى إلى ظهور العديد من التقنيات الأدائية الحديثة التي من أهمها اقتباس وتوظيف العازفين لبعض التقنيات المتنوعة في العزف على الآلات الموسيقية، فمثلا نجد أن بعض عازفي آلة الناي قد اقتبسوا من تقنيات العزف على آلة الفلوت بالإضافة الى أداء بعض القوالب الآلية المؤلفة لها، كما أن بعض عازفي آلة القانون قد اقتبسوا من تقنيات العزف على آلة الجيتارعن طريق توظيف التآلفات الهارمونية (Chords) في العزف على الآلة، بالإضافة إلى اقتباس عازفي آلة العود من تقنيات العزف على آلتي الجيتار والتشيللو ومحاولة تعلم واتقان العزف عليهما.

وفي إطار هذا البحث نجد من أهم عازفي آلة العود العازف والمؤلف الموسيقي محي الدين حيدر[1] الذي أتقن العزف على آلة التشيللو، كذلك نجد من أهم تلامذته عازف العود والمؤلف العراقي منير بشير[2] الذي تعلم العزف على آلة التشيللو أيضاً، وصولاً إلى عازف العود الأردني المعاصر أحمد الخطيب[3] الذي أتقن ودرس آلة التشيللو، ويعود استخدام هؤلاء العازفين لبعض تقنيات العزف على آلة العود المقتبسة من آلة التشيللو الى التشابه بين الآلتين في طريقة توظيف اليد اليسرى في العزف، ومدى الاستفادة من تقنيات توظيف الأصابع والتنقل بين الأوضاع (Positions) اثناء العزف على الآلة، بالإضافة إلى طريقة حركة اليد اليمنى المتشابه بين الآلتين في المدرسة الحديثة، وقد لجأ هؤلاء الموسيقيون إلى تبادل هذه التقنيات لتذليل صعوبة أداء بعض المقطوعات الموسيقية أوأجزاء منها، بالإضافة إلى إبراز قدراتهم الموسيقية في الأداء.

مشكلة البحث:

لقد ظهر في القرن العشرين العديد من العازفين المؤلفين على آلة العود الذين أحدثوا نقلة نوعية في إمكانيات وتقنيات العزف، مستفيدين من دراستهم للموسيقا العالمية وإتقانهم العزف على الآلات الغربية، وفي هذا البحث يتناول الباحثون تقنية تمديد الأصابع (Extension) التي تعتبر من أهم التقنيات العزفية لآلة التشيللو، والتي يتم استخدامها في العزف على آلة العود، ولكن ماهية هذه التقنية وكيفية أدائها بقيت غائبة عن الكثيرين من عازفي آلة العود خاصة الذين لم تُتَح لهم فرصة تعلم آلة التشيللو، الأمر الذي دعا الباحثين للقيام بدراسة هذه التقنية ومحاولة توظيفها على آلة العود للاستفادة منها في معالجة بعض الصعوبات التي تواجه عازفي آلة العود في أداء بعض القوالب الموسيقية.

أهداف البحث:

1. التعرف على تقنية تمديد الأصابع وأنواعها على آلة التشيللو.
2. استنباط تمارين تقنية لتمديد الأصابع على آلة العود من خلال الاستفادة من تمارين وطرق معالجة تمديد الأصابع على آلة التشيللو.

---

[1] محي الدين حيدر (1892-1967): تركي الأصل، وهو من أشهر مؤلفي وعازفي آلة العود والتشيللو في القرن العشرين، أسس أول معهد للموسيقا في العراق وكان يتولى إدارته والتدريس فيه، وهو من وضع أسس مدرسة العود العراقية الحديثة.

[2] منير بشير (1928-1997): هو مؤلف موسيقي عراقي الجنسية، يعتبر من أبرز عازفي ومؤلفي آلة العود في القرن العشرين.

[3] احمد الخطيب (1974): أردني الجنسية، يحمل درجة البكالوريوس في الموسيقا على آلة التشيللو، ويعتبر من أبرز عازفي المدرسة الحديثة على آلة العود في العالم.

أهمية البحث:

إذا حققت الدراسة الأهداف السابقة فإنها ستساهم في تسليط الضوء على تقنية تمديد الأصابع التي تسهم في تذليل بعض صعوبات المدرسة الحديثة في العزف على آلة العود، إضافة إلى تزويد مكتبة الموسيقا العربية ببحوث وأفكار جديدة من شأنها الإسهام في تطوير أسلوب العزف على آلة العود.

منهج الدراسة:

يتبع البحث المنهج الوصفي (تحليل محتوى).

حدود الدراسة:

تقنية تمديد الأصابع (Extension) في العزف على آلة التشيللو.

مصطلحات الدراسة:

1. التمارين التقنية (Etudes): هي تمارين موسيقية آلية يتم وضعها من قبل عازفين ومُؤلفين مُمارسين لآلة معينة تهدف إلى معالجة مشاكل تقنية عند الدّارس، وإكسابه مهارات جديدة تهدف الى إيصال العازف لمُستوى تقني مُتقدم. (الجندي، 2013، ص11)
2. المقطوعات: مفردها مقطوعة، ويقصد بها مؤلَّف موسيقي آلي له بداية ونهاية وعدد غير محدد من الأجزاء، ولا يُعتمد شكل محدد في تأليفها. (عبيدات، 2015، ص125)
3. تمديد الأصابع(Extension): ويقصد به عملية امتداد الإصبع عبر موقعه الطبيعي على الوتر الواحد، أي زيادة المسافة بين الإصبعين عن وضعها الطبيعي، ويكون ذلك عند العزف على أوتار العود بين الأصبع الأول والثاني، بحيث يكون بينهما بعد نغمي كامل. (الرشدان، 2007، ص11)
4. الديوان: (Octave) يقصد به سلسلة أصوات السلم الموسيقي، وتكون من ثمانية أصوات متتالية من ضمنها تكرار الصوت الاول.
5. الصعوبات: هي المعيقات التي تقف أمام تحقيق إنجاز ما أوتجعل من تحقيقه أمراً غير يسير، وتتطلب مزيداً من الجهد للتغلب عليها. (علوان، 2007، ص9)
6. المهارة: هي القدرة على التحكم بالعضلات والأصابع والرسغ والساعد بمرونة وحرية أثناء العزف، وهي تنتج من خلال التدريب المقصود والممارسة المنظمة. (أبو حطب،1990، ص374)

الدراسات السابقة:

بالبحث عن الدراسات السابقة التي أجريت في مجال البحث الراهن، لم يتوصل الباحثون الى دراسات تحمل نفس العنوان، ولكنهم توصلوا الى دراسات ذات صلة بالموضوع وعددها دراستان على النحو التالي:

1. الدراسة الأولى: أجرى (حداد،2009) دراسة بعنوان (التطور التقني في العزف على آلة العود الأسباب والتقنيات المستحدثة)، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الأسباب التي أدت إلى النهوض بالة العود في القرن العشرين، والتي استطاع من خلالها رواد هذه الآلة تطوير تقنيات العزف عليها، كما تضمن البحث أهم التقنيات التي استخدمت في العزف والتي ساهمت في تشكيل ما يمكن تسميته بالمدرسة الحديثة في العزف.

التعليق: تتفق هذه الدراسة مع البحث الراهن في تناولها بشكل عام للتقنيات الحديثة التي استخدمت في العزف في القرن العشرين، وتختلف في أن البحث الراهن يركز على الاستفادة من التمارين المعدة لهذه التقنية في آلة التشيللو وتوظيفها في العزف على لآلة العود.

2. الدراسة الثانية: اجري (الرشدان، 2007) دراسة بعنوان (اثر تقنيات الفيولون تشيللو على الأسلوب الحديث في العزف على العود)، هدفت إلى توضيح أثر بعض تقنيات العزف على آلة التشيللو التي اكتسبها بعض العازفين من خلال تعلمهم لهذه الآلة، على أسلوب وطريقة أدائهم على آلة العود، كما تضمن البحث أسلوب الشريف محي الدين حيدر وبعض رواد مدرسته في تطوير تقنيات العزف على آلة العود.

التعليق: تتفق هذه الدراسة مع البحث الراهن في تناولها لتطور تقنيات العزف على آلة العود والتي اكتسبها مجموعة الرواد من خلال دراستهم لآلة التشيللو، وتختلف في أن البحث الراهن يركز على الاستفادة من التمارين المعدة لهذه التقنية وتوظيفها في العزف على لآلة العود.

الإطار النظري:

اولاً: نبذة عن آلة التشيللو:

يعتبر التشيللو من الآلات الوترية القوسية، وهي الآلة الأحدث من ضمن آلات عائلة الكمان،(Stowell, 2011, p1)، حيث كان الظهور الأول لها في ثلاثينيات القرن السادس عشر في شمال إيطاليا (Prieto, 2011, p5)، وقد عرفت باسم فيولون تشيللو (Violoncello) في ايطاليا، أما في انجلترا وألمانيا فقد انتشر اسم (cello) كاسم مختصر لها، ويشبه التشيللو آلة الكمان من حيث الشكل ولكنه أكبر حجماً، إذ يبلغ طوله متراً واحداً في حين يبلغ عرضُه نصف المتر، ويرتكز التشيللو برأس مسمار على الأرض ويُثبَّت بين ركبتي العازف في وضع مستقيم، وتحتوي آلة التشيللو على أربعة أوتار تسمى بالترتيب من الغليظ الى الرفيع: دو، صول، ري، لا، ويمتد المجال الصوتي لآلة التشيللو الى حوالي أربعة دواوين (Octaves).

ثانياً: آلة التشيللو وتقنية تمديد الأصابع (Extension):

تقنية تمديد الأصابع هي تقنية فتح الأصابع خاصة الأول والثاني لتعزف بعداً كاملاً بدلاً من نصف البعد المتعارف عليه في الحالة الطبيعية، علماً بأن المسافة الطبيعية بين كل إصبع من الأصابع الأربعة هي مسافة نصف درجة، لكن في بعض الحالات قد يحتاج العازف إلى فتح الأصابع أكثر للوصول إلى بعض الدرجات، دون أن يلجأ الى تغيير وضع اليد على عنق آلة التشيللو، وتعتبر هذه التقنية من التقنيات الأساسية التي يجب على العازف إتقانها، وذلك تجنباً للتغيير المستمر لوضعيات اليد اليسرى (Left Hand Positions)، وقبل الخوض في أنواع التمديد لا بدَّ من توضيح أرقام أصابع اليد اليسرى وهي على النحو التالي: السبابة رقم (1)، الوسطى رقم (2)، البنصر رقم (3)، الخنصر رقم (4).

ثالثاً: أنواع تمديد الأصابع على آلة التشيللو.

هناك نوعان لتمديد الأصابع متبعان في شتى المدارس المختلفة لتدريس آلة التشيللو، ويمكن توضيح هذين النوعين على النحو التالي:

النوع الأول: التمديد الأمامي (Forward Extension):

تقوم هذه التقنية على تثبيت الإصبع الأول في مكانه المعتاد وفتح الأصبع الثاني وذلك لزيادة المسافة بينهما،وعند تمديد الإصبع الثاني من الضروري جداً إبقاء موقع اصبع الإبهام تحت الإصبع الثاني اسفل عنق الآلة لكي تسهل عملية فتح الأصابع (Applebaum,1985,p19)، الطريقة المثالية المتبعة لتمديد الأصبع تكون بفتح المسافة بين الإصبعين الأول والثاني، فتصبح المسافة بينهما درجة كاملة بدلاً من نصف درجة.

الشكل رقم (1) التمديد الأمامي، حيث تمثل النقطة البيضاء على لوحة الأصابع مكان الإصبع الأول في الوضع الأول

وعلى هذا ينتقل الإصبعان الثالث والرابع نصف درجة للأعلى، فمثلا إذا وضع الإصبع الأول على الوتر الثالث ري (Re) تُعزف نغمة مي، وبتمديد الإصبع الثاني تصبح المسافة بين الإصبعين الأول والثاني مسافة درجة كاملة فتُعزف نغمة (Fa#) وبذلك يمكن للعازف الوصول لنغمة (Sol#) بالإصبع الرابع، والشكل رقم (1) يوضح هذه الطريقة، كما في التدوين الموسيقي التالي:

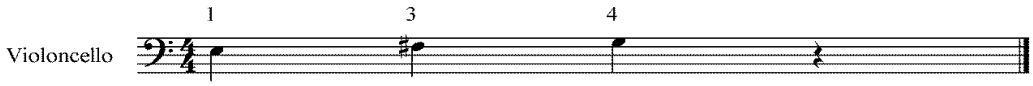

مثال ١: الوضع الطبيعي بدون تمديد للأصابع

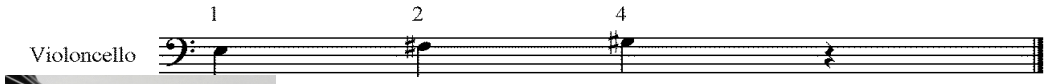

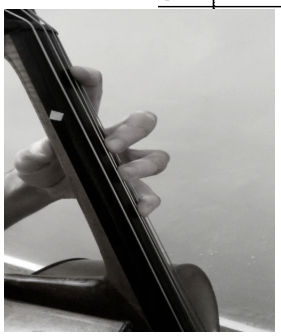

مثال ٢: الأصابع مع تمديد الإصبع الثاني

النوع الثاني: التمديد الخلفي (Backward Extension)

في هذه التقنية تبقى أصابع اليد اليسرى مع الإبهام كما في الوضع الطبيعي من الوضع الأول (First position)، ويتحرك فقط الإصبع الأول للخلف مقترباً من بداية الوتر لتصبح المسافة ما بين الإصبعين الأول والثاني درجة كاملة بدلاً من نصف درجة، والشكل رقم (2) يوضح هذه الطريقة.

الشكل رقم (2) يوضح التمديد الخلفي

رابعاً: ملاحظات عامة يجب أن تُراعى أثناء عملية تمديد الأصابع على آلة التشيللو.

1. يجب إبقاء أصبع الإبهام في مكانه ملامساً للآلة عند استخدام تقنية التمديد الخلفي، وذلك بتثبيته ما بين الإصبعين الأول والثاني أوأسفل الأصبع الثاني وعدم تحريكه عند تمديد الإصبع الأول للخلف، حيث يقترح (Duport) أن يوضع الإبهام أسفل لوحة الأصابع ما بين الإصبعين الأول والثاني، وعلى أي حال يجب على العازف أن يجرب تحريك الإبهام وتجربته مع وضعية التمديد (Extension) وإيجاد المكان المريح له (Buchholz, 2016, p39).
2. ضرورة التفريق بين تقنية التمديد واستخدام الوضع (Position)، فهنالك بعض الوضعيات (Left hand positions) التي تتشابه فيها حركة الأصابع أوأرقام الأصابع المستخدمة مع تقنية التمديد، من أبرزها نصف الوضع (Half position)، حيث ترجع اليد اليسرى للخلف باتجاه بداية الوتر نصف درجة، مع الإبقاء على المسافة ما بين الأصابع بمقدار نصف درجة، والتدوين الموسيقي التالي يوضح ذلك:

مثال ٣: نصف الوضع (Half position)

وهذا الوضع يتشابه قليلاً مع التمديد الخلفي، حيث يعزف الإصبع الأول نغمة (Sib) في كلتا الحالتين، والتدوين الموسيقي التالي (المثال رقم 4) يوضح ذلك:

مثال ٤: التمديد الخلفي

أما الفرق بينهما، هو أن اليد اليسرى ترجع بالكامل مع الإبهام للخلف نصف درجة، فإذا وضعنا الإصبع الأول على الوتر الأول لا (La) (مثال رقم 3) تعزف نغمة (Sib) بالإصبع الأول ونغمة (Si) الطبيعية بالثاني و(Do) بالثالث و(#Do) بالرابع، أما في حالة التمديد فتُعزف (Sib) بالإصبع الأول ثم (Do) بالثاني و(#Do) بالثالث و(Re) بالرابع (مثال رقم 4)، لذلك على المدرِّس أن يوضح بعناية الفرق بينهما، والتأكيد على إبقاء الإبهام أسفل الإصبع الثاني أوما بين الأول والثاني وفقط تحريك الإصبع الأول للخلف عند التمديد الخلفي وإبقاء باقي الأصابع فوق مواقعها على لوحة الأصابع دون إرجاعها للخلف.

3. عند القيام بتقنية التمديد يجب الانتباه إلى ضرورة فتح الإصبعين الأول والثاني بشكل كافٍ (مضبوط) ومناسب لضمان عدم حدوث أي خلل عند المُتعلم المستخدم لهذه التقنية، وهذه المشكلة يواجهها في أغلب الأحيان ذوو الأصابع القصيرة، وخاصة الذين انتقلوا للعزف على آلة تشيللو أكبر من التي كانت بحوزتهم[1]، أوبعض العازفات الإناث، وفي هذه الحالة يجب العزف على آلة أصغر حجماً، أومن الممكن تخفيف الضغط عن الإصبع الأول عندما يكون أحد الأصابع الأخرى مضغوطاً على الوتر، ولكن يجب إبقاؤه في مكانه دون تصغير المسافة ما بين الإصبعين الأول والثاني.
4. ترك اليد اليسرى في وضعية التمديد لفترة طويلة، مما يشكل عبئا جسديا كبيرا قد يؤدي إلى إصابة اليد اليسرى للعازف إضافة الى التأثير على العمود الفقري، لذلك أوصى (Schuyen Jeffery) بمقالته (Studio Tips) بأن يتحرك الإصبع الأول باتجاه الانغلاق للأصبع الثاني خاصة إذا كان الإصبع الرابع مضغوطاً، فبدون عمل ذلك تكون اليد متشنجة ومتوترة، ويتحرك الإبهام أيضا مع الإصبع الأول، ولكن تشكل هذه الحركة خطراً على الطالب غير المتمرس بأن يُضيِّع مكان أصابعه على رقبة آلة التشيللو، ولكن مع مرور الوقت يجب على طالب التشيللو أن يبدأ بتحريك إبهامه مع يده اليسرى من مكانها في الوضع الأول للتنقل بين الأوضاع الأخرى (Schuyen, 2010, p110).
5. تقارب الأصابع الثاني والثالث والرابع لبعضها البعض، خاصة الإصبعين الثاني والثالث فتصبح النغمات ناقصة، وبالذات النغمة المطلوبة بالإصبع الرابع إذا ما كان التمديد أماميا، كما في الشكل رقم (3). يجب على العازف الانتباه لهذه القضية فقد يكون فرق المسافة ما بين الإصبعين الثاني والثالث بسيطاً جداً بحيث لا يكون ملاحظاً للعازف غير المتمرس، ومن أفضل الحلول لهذه المشكلة تمارين (Trill) لِـ (Bernhard Cossmann).

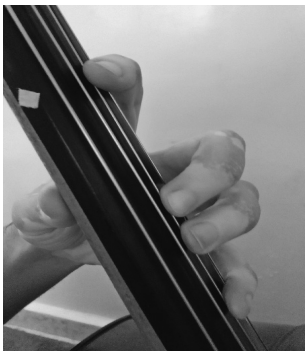

الشكل رقم (3) تقارب الإصبعين الثاني والثالث عند التمديد

6. يُستخدم تمديد الأصابع في جميع وضعيات اليد اليسرى من الوضع الأول إلى الوضع السابع، حيث تَعزف الأصابع الأول والثاني والرابع مسافة درجتين كاملتين كما في التمديد في الوضع الأول الذي تناوله هذا البحث مسبقاً، يتعلم الطالب التمديد في الوضعيات المختلفة بدءاً بتعلم كيفية وضع اليد في ذلك الوضع وكيفية الانتقال من الوضع الأول إلى ذاك الوضع، ثم يتعلم جميع النغمات التي يمكن عزفها في هذا الوضع الجديد، ولكن للوصول لهذه المرحلة يجب على الطالب أن يكون مدركاً تماماً لاستخدام التمديد والمسافات التي تُعزف باستخدامه حيث يتلاشى تدريجياً وضع الرموز أوالإشارات الدالَة على التمديد في الوضعيات المختلفة في التمارين والمقطوعات الموسيقية، بل يجب على العازف إدراك ذلك من خلال المسافات ما بين النغمات المرجو عزفها أومن خلال أرقام الأصابع.

[1] هنالك عدة احجام للتشيللو، مثل الحجم الكامل وثلاثة ارباع الحجم الكامل والنصف والربع.

7. هنالك عدة حالات خاصة عند التمديد حيث يُستخدم التمديد ما بين أصابع أُخرى غير التمديد ما بين الإصبعين الأول والثاني، حيث يقترح كلٌ من (Jean-Baptiste Bréval) و (Heinrich) Romberg) Bernhard) في دراساتهم لآلة التشيللو التمديد ما بين جميع الأصابع، (Feuillard, 1953, p70). إلا أن جميع مؤلفي مناهج آلة التشيللو يتفقون على أن التمديد الأمثل يكون ما بين الإصبعين الأول والثاني، ولكن هنالك حالات خاصة يجب عندها التمديد ما بين أصابع أُخرى غير الأول والثاني. ويصف (Feuillard) قبل إعطاء تمارين التمديد من كتاب (the young violoncellist's method) هذه التمديدات غير الاعتيادية بأنها اعتيادية تعتمد على شكل اليد وتستعمل فقط في الحالات البطيئة.

خامساً: تمارين التمديد على آلة التشيللو

في هذا الجزء من البحث يتناول الباحثون تمارين التمديد المؤلفة لآلة التشيللو في الكتب الخاصة بتعليم تقنيات هذه الآلة:

أ- تمارين التمديد الأمامي:

تبدأ معظم الكتب التعليمية (Method Books) بتعليم التمديد الأمامي، فالإصبع الأول يبقى ثابتاً في مكانه - كما في الوضعية الطبيعية - ويتحرك الإصبع الثاني والثالث والرابع بعيدا عن الإصبع الأول، والمثال التالي أحد تمارين التمديد الأمامي:

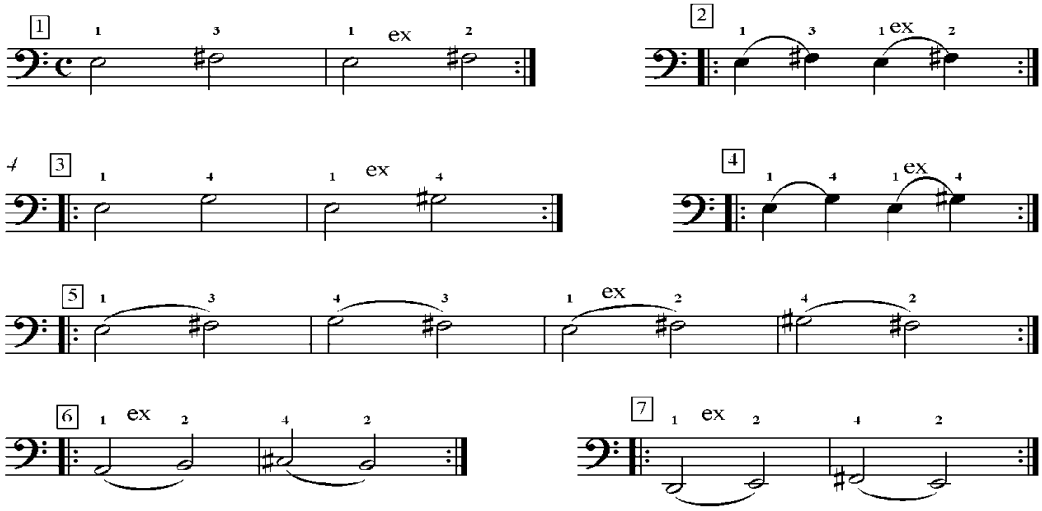

the young violoncellist's method by L.R Feuillard/ تمارين التمديد الأمامي

أما في كتاب (Applebaum String Builder (Book Two) By Samuel) فيذهب المؤلف إلى تمارين التمديد من غير توضيح الفرق بين الوضعية العادية ووضعية التمديد، والتمرين التالي يوضح ذلك:

String Builer (Book Two) By Samuel Applebaum/ تمرين التمديد رقم٧١

هذه التمارين لن تكون كافية لتعلم هذه التقنية، فيجب إلحاق هذه التمارين بعزف سلم موسيقي باستخدام التمديد، إضافة الى قطعة موسيقية صغيرة تحتوي على هذه التقنية، بعد ذلك يكون الطالب متمرساً أكثر في تقنية التمديد، وفيما يلي سلم لا (La) الكبير، وقطعة موسيقية بسيطة لممارسة التمديد الأمامي:

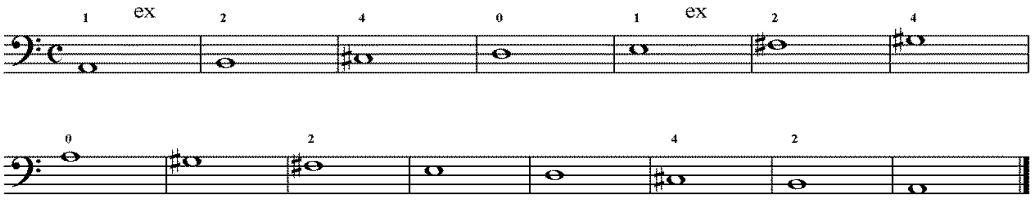

مثال ٣: سلم لا الكبير

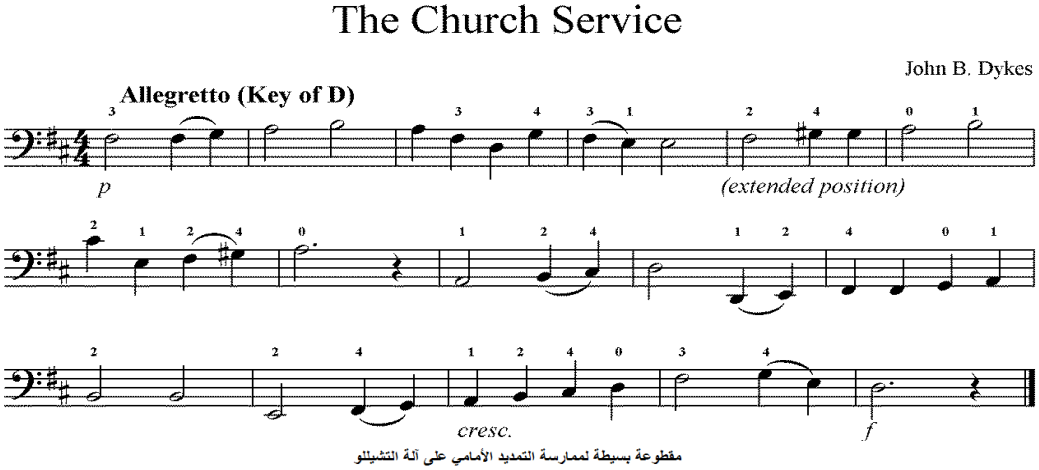

مقطوعة بسيطة لممارسة التمديد الأمامي على آلة التشيللو

ب- تمارين التمديد الخلفي:

التمارين لهذه التقنية مشابهة لتمارين التمديد الأمامي، حيث يبدأ الطالب بعزف النغمات الطبيعية من غير تمديد، على سبيل المثال نغمة (Do) بالإصبع الثاني و(Si) بالأصبع الأول على الوتر الأول ثم (Do, Si) الناقصة باستخدام الإصبع الأول. قد يكون التمديد الخلفي أسهل للتعلم في حالة التمرين الثالث والرابع والخامس، فإيجاد نغمة (Re) بالإصبع الرابع سهل نسبياً، حيث يمكن للعازف عزف نغمة (Re) بالإصبع الرابع وبنفس الوقت عزف الوتر المطلق الثاني (Re) فيستطيع العازف التأكد من مكان إصبعه الرابع، وبالتالي التأكُد من مكان باقي الأصابع وخاصة الأول بوضعية التمديد، والمثال التالي أحد تمارين التمديد الخلفي كما توضح التمارين التالية:

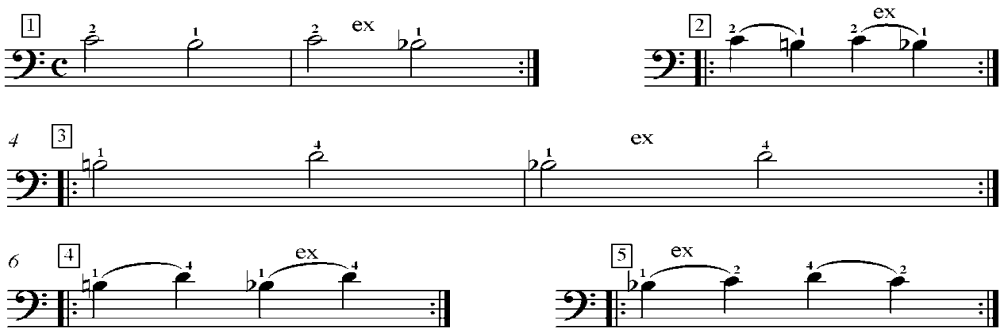

the young violioncellist's method by L.R Feuillard/ تمارين التمديد الخلفي

سادساً: آلة العود وتقنية تمديد الأصابع

أصبح لآلة العود في القرن العشرين نشاط غير مسبوق في تاريخ تطور تقنيات العزف عليها، وذلك بفضل التثاقف الايجابي مع الموسيقا الغربية من جهة والموسيقا التركية من جهة أخرى، حيث قام مجموعة من محبي هذه الآلة الأكثر شعبية في العالم العربي والتي أتيحت لهم فرصة دراسة وعزف موسيقا الشعوب الأخرى إلى نقل مجموعة من تقنيات هذه الموسيقا وآلاتها الى الموسيقا العربية بشكل عام وآلة العود بشكل خاص، إضافة إلى ما قدمته المدرسة البغدادية التي تزعَّمها الشريف محي الدين حيدر وتلامذته مع بداية الثلاثينيات من القرن العشرين من توثيق هذا التثاقف بين الإرث التقليدي لهذه الآلة، والأسلوب التركي والتقنية الغربية في الأداء مشكلين ما يمكن تسميته بالمدرسة الحديثة في العزف على آلة العود.

ومما لا شك فيه فقد احدث القرن العشرون ثورة في العزف على آلة العود من حيث نوعية المؤلفات الموسيقية التي تعتمد على العنصر التقني من سرعة الأصابع والريشة ودقة ضبط النغم، بالإضافة إلى إدخاله بعض العناصر الجديدة التي لم تكن معهودة من قبل مثل العفق المزدوج (Double stop)، والتآلفات الموسيقية (Chords)، واستخدام أوضاع اليد المختلفة (positions)، وتمديد الأصابع (Extension) والتي تم توظيفها لاستغلال المساحة الصوتية لآلة العود، وكذلك تسهيلاً لأداء بعض الجمل التقنية الصعبة.

يهدف استخدام تقنية تمديد الأصابع على آلة العود الى تذليل عزف بعض القطع الموسيقية والتي تتطلب عزف ثلاث نغمات في وضع محدد (Position) تكون إحدى هذه النغمات على الوتر الذي يليه، حيث لا يمكن عزفها بتقنية وسرعة عاليتين، وذلك بسبب الانتقال من وتر الى الوتر الذي يليه بطريقة ترتيب الأصابع في المدرسة القديمة في العزف على آلة العود، والتي تحدث عائقاً في أداء هذه النغمات، وبالتالي فإن هذه التقنية تستخدم من خلال اخذ العفقات بترتيب أصابع المدرسة التقليدية وتوظيفها بالأسلوب الحديث المأخوذ من ترتيب الأصابع في آلة التشيللو، ويمكن اعتبار مقطوعة العصفور الطائر للمؤلف العراقي منير بشير من أهم المقطوعات الموسيقية التي تعتمد بشكل كبير في أدائها على تقنية تمديد الأصابع في العزف على آلة العود، حيث يتضح في هذه المقطوعة مدى الحاجة إلى التدرب المستمر على تقنية تمديد الأصابع بهدف أداء هذه المقطوعة بشكل سليم وجميل (الرشدان، 2007، ص57-61)، وبناءً على ما تقدم من توضيح لتقنية تمديد الأصابع على آلة التشيللو، يمكن توضيح استخدام تقنية تمديد الأصابع على آلة العود من خلال العديد من الأمثلة التي نوردها بشكل مبسط كما يلي:

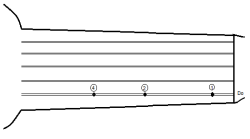

1. **تمديد خلفي:** يمكن استخدام تقنية تمديد الأصابع في الوضع الأول على آلة العود بعزف نغمة دو (Do) مطلق الوتر، ثم عفق نغمة ري بيمول (Reb) بالإصبع الأول ومي بيمول (Mib) بالإصبع الثاني وفا (Fa) بالإصبع الرابع، كما الشكل المجاور.

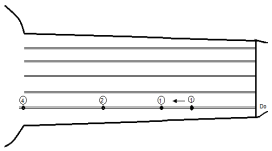

2. **تمديد أمامي:** يمكن استخدام تقنية تمديد الأصابع في الوضع نصف الثاني على آلة العود بعزف نغمة دو (Do) مطلق الوتر، ثم عفق نغمة ري (Re) بالإصبع الأول والانتقال منها بنفس الإصبع الى نغمة مي بيمول (Mib) وعفق نغمة فا (Fa) بالإصبع الثاني، وعزف نغمة صول بالإصبع الرابع، كما في الشكل المجاور.

من خلال ما سبق، يمكن استخدام مختلف وضعيات (Positions) العزف على آلة العود المأخوذة من ترتيب أصابع آلة التشيللو، والتي يمكن استخدامها على مختلف أوتار آلة العود، وذلك حسب حاجة القطعة الموسيقية من الناحية التقنية والأدائية.

الإطار العملي:

في هذه الإطار قام الباحثون باستنباط مجموعة من التمارين لتعليم تقنية التمديد بشكل علمي على آلة العود، استناداً إلى تمارين آلة التشيللو التي أوردناها سابقاً، حيث تهدف التمارين المؤلفة الى رفع مستوى الأداء لدى دارسي آلة العود، وكذلك لتذليل بعض صعوبات أداء بعض القطع الموسيقية التي تتطلب استخدام مثل هذه التقنية على آلة العود، علماً بأن هذه التقنية لا تستخدم في عزف جميع القطع الموسيقية، وإنما تستخدم فقط في الأماكن التي تتطلب ذلك من ناحية تقنية، وذلك حتى لا تشوِّه طريقة العزف وترتيب الأصابع المتعارف عليها لدى عازفي آلة العود، وفيما يلي التمارين المؤلَّفة لآلة العود موضح عليها أرقام الأصابع في أعلى التدوين الموسيقي وأسماء الأوتار في أسفله:

أولاً: تمارين التمديد الأمامي على آلة العود:

التمرين الأول: في مقام عجم سيb

تعليق: يهدف هذا التمرين الى التدريب على تقنية التمديد الأمامي بين الإصبع الأول والثاني والاستفادة من الإصبع الرابع على نفس الوتر ضمن تغيير وضعية اليد (Positions) والتنقل بين الأوتار التي يمكن توظيفها في مقام عجم سيb.

التمرين الثاني: في مقام بيات ري

تعليق: يهدف هذا التمرين الى التدريب على تقنية التمديد الأمامي بين الإصبع الأول والثاني والاستفادة من الإصبع الرابع على نفس الوتر ضمن تغيير وضعية اليد (Positions) والتنقل بين الأوتار التي يمكن توظيفها في مقام بيات ري.

التمرين الثالث: في مقام حجاز ري

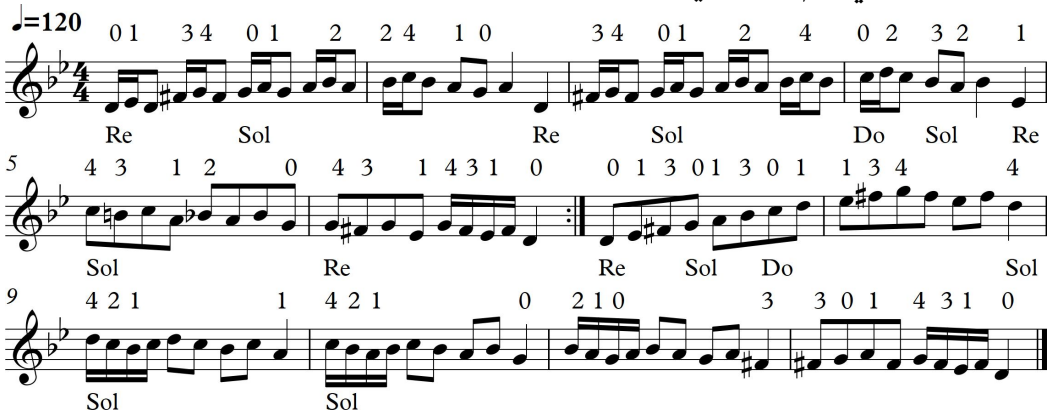

تعليق: يهدف هذا التمرين الى التدريب على تقنية التمديد الأمامي بين الإصبع الأول والثالث والاستفادة من الإصبع الرابع على نفس الوتر، وذلك ضمن تغيير وضعية اليد (Positions) والتنقل بين الأوتار التي يمكن توظيفها في مقام حجاز ري.

ثانياً: تمارين التمديد الخلفي على آلة العود:

التمرين الأول: في مقام نهاوند دو

تعليق: يهدف هذا التمرين الى التدريب على تقنية التمديد الخلفي بين الإصبع الأول والثاني والاستفادة من الإصبع الرابع على نفس الوتر، وذلك ضمن تغيير وضعية اليد (Positions) والتنقل بين الأوتار التي يمكن توظيفها في مقام نهاوند دو.

التمرين الثاني: في مقام كرد ري

تعليق: يهدف هذا التمرين الى التدريب على تقنية التمديد الخلفي بين الإصبع الأول والثاني والاستفادة من الإصبع الرابع على نفس الوتر، وذلك ضمن تغيير وضعية اليد (Positions) والتنقل بين الأوتار التي يمكن توظيفها في مقام كرد ري، وقد تم توضيح اسماء الأوتار اسفل التدوين الموسيقي.

التمرين الثالث: في مقام راست دو

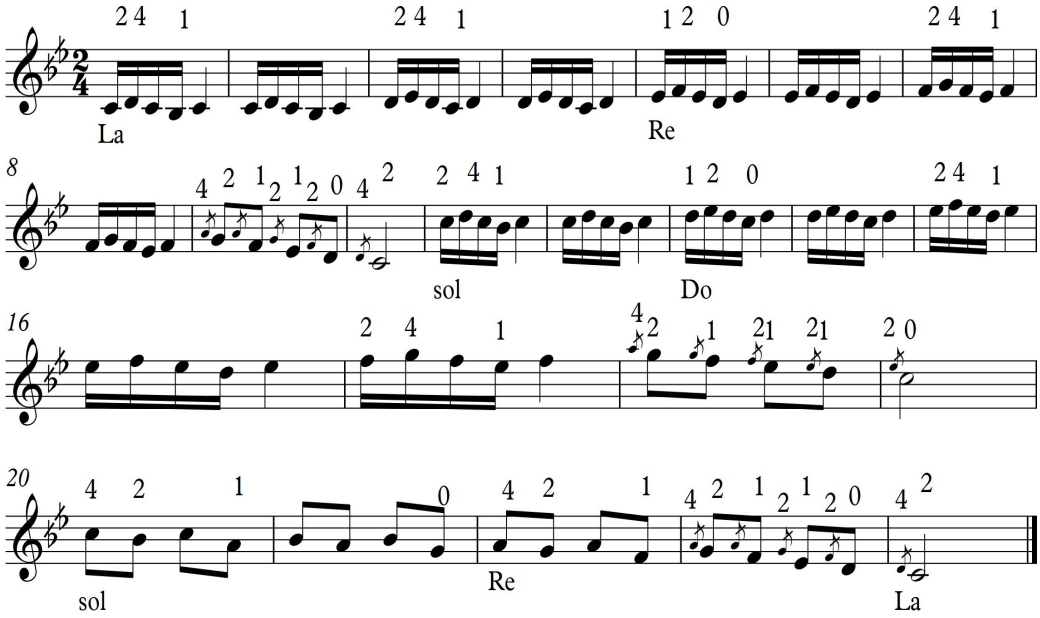

تعليق: يهدف هذا التمرين الى التدريب على تقنية التمديد الخلفي بين الإصبع الأول والثاني والاستفادة من الإصبع الرابع على نفس الوتر، وذلك ضمن تغيير وضعية اليد (Positions) والتنقل بين الأوتار التي يمكن توظيفها في مقام راست دو، وقد تم توضيح اسماء الأوتار اسفل التدوين الموسيقي.

التعليق على تمارين التمديد لآلة العود:

جاءت التمارين السابقة مستنبطة من التمارين التقنية التي وضعت لآلة التشيللو والتي تعالج تقنية تمديد الأصابع، وقد تم صياغة هذه التمارين في المقامات الموسيقية العربية، وهنا تجدر الإشارة الى أن اعتبار التمديد أماميا أو خلفيا يكون بناءً على تحديد الاوضاع المختلفة (Positions) على زند آلة العود، وذلك بناءً على رؤية المدرس، ويمكن تلخيص مبررات وأهداف استنباط هذه التمارين فيما يلي:

1. زيادة المرونة بين الأصابع وبالتالي زيادة المسافة الصوتية بين الأصابع المراد تمديدها.
2. التغلب على صعوبة أداء بعض المؤلفات الموسيقية المعتمدة لآلة العود، والتي تحتاج الى سرعة في الأداء.
3. إفساح المجال أمام العازفين لأداء بعض المؤلفات الموسيقية التي تحتاج لمثل هذه التقنية.
4. الإسهام في التغلب على صعوبة ثبات النغمات الصادرة من آلة العود المختلفة الأحجام والقياسات.
5. فتح آفاق جديدة لدى عازفي ومؤلفي آلة العود من خلال إدراج هذه التقنية ضمن تقنيات العزف على آلة العود.

نتائج البحث:

في ضوء الدراسة ومجرياتها توصل الباحثون الى النتائج التالية:

1. هنالك نوعان من التمديد على آلة التشيللو، تم توضيحهما بالأمثلة، وهما: التمديد الخلفي، والتمديد الأمامي، حيث يستخدم كل منها في حالات محددة أثناء الأداء.
2. تقنية تمديد الأصابع تحتاج الى مهارة ومستوى متقدم في الأداء، وهي من التقنيات الأساسية في تعلم آلة التشيللو، ويمكن الاستفادة منها في الأداء على آلة العود، لتذليل صعوبات أداء بعض القوالب الموسيقية الخاصة بآلة العود، كما ويمكن استخدامها في المقامات الموسيقية المختلفة، وكذلك في الأوضاع المختلفة على زند آلة العود (positions).
3. تقنية تمديد الأصابع لا تستخدم في عزف جميع القطع الموسيقية على آلة العود، وإنما تستخدم فقط في الأماكن التي تتطلب ذلك من ناحية تقنية، حتى لا تشوِّه طريقة العزف وترتيب الأصابع المتعارف عليها لدى عازفي آلة العود.
4. تم استنباط مجموعة من التمارين لتعليم تقنية تمديد الأصابع على آلة العود، مستمدة من تمارين خاصة بتعليم هذه التقنية من آلة التشيللو.

المراجع:

المراجع العربية:

1. أبو حطب، فؤاد (1990): **القدرات العقلية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
2. حداد، وائل (2009): **التطور التقني في العزف على آلة العود**، الأسباب والتقنيات المستحدثة، المجلة الأردنية للفنون، المجلد (2)، العدد (2).
3. الجندي، طارق (2013): **اقتراح منهج لتدريس سلالم الموسيقا العربية على آلة العود استناداً إلى المنهج المتبع في تدريس السلالم الموسيقية على آلة التشيللو**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن.
4. الرشدان، محمود (2007): **أثر تقنيات الفيولون تشيللو على الأسلوب الحديث في العزف على العود**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
5. علوان، رائده (2007): الصعوبات التي تواجه معلم الموسيقا في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
6. عبيدات، نضال (2015): **تمارين مقترحه للتغلب على صعوبات العزف على آلة العود لدى الطلبة المبتدئين في قسم الموسيقا/ جامعة اليرموك**، المجلة الأردنية للفنون، المجلد (8)، العدد (2).

المراجع الأجنبية:

7. Applebaum, Samuel: **String Builder (Book Two)**. California: Alfred Publishing Co, Inc, 1985.
8. Buchholz, Theodore**:** **American String Teacher**; A Practical Guide to the Cello Treatises: Applying Insight to Studio Teaching--Part 1. Fairfax, Vol 66, Issue2 (May 2016).
9. Cossmann, Bernhard: **Studies for Developing Agility for Cello**. Mainz: Schott & Co., Ltd. 1876.
10. Duport, Jean-Louis: **Essay on Fingering the Violoncello**, and on the Conduct of the Bow. Trans. Bishop, John. London: Messrs. R. Cocks & Co. 1890.
11. Feuillard, Louis**: the Young Violoncellists Method**. Paris: Delrieu. 1953.
12. Grant, Francis (Ed)**: Intermediate Etudes in the Positions for Violoncello**. Ohio: Ludwig Music Publishing Co. (N.D)
13. Prieto, Carlos: **The Adventures of a Cello. Austin**, Tex.: University of Texas Press, 2011.
14. Schoyen, Jeffrey**: STRINGENDO; The First Position Cello Extension**. 2009, accessed 20, June, 2017. http://www.revisemysite.com/pdfs/61-Winter2009-2010WithoutAds.pdf
15. Stowell, Robin. : **The Cambridge Companion to The Cello.** Cambridge University Press, 2011.